وهذا إخبار عن حال السعداء المؤمنين حيث يساقون على النجائب وفدا إلى الجنة زمرا أي جماعة بعد جماعة : المقربون ثم الأبرار ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كل طائفة مع من يناسبهم : الأنبياء والصديقون مع أشكالهم والشهداء مع أضرابهم والعلماء مع أقرانهم وكل صنف مع صنف كل زمرة يناسب بعضها بعضا { حتى إذا جاؤوها } أي وصلوا إلى أبواب الجنة بعد مجاوزة الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة وقد ورد في حديث الصور أن المؤمنين إذا انتهوا إلى أبواب الجنة تشاوروا فيمن يستأذن لهم في الدخول فيقصدون آدم ثم نوحا ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمدا صلى ا عليه وسلّم وعليهم أجمعين كما فعلوا في العرصات عند استشفاعهم إلى ا D أن يأتي لفصل القضاء ليظهر شرف محمد صلى ا عليه وسلّم على سائر البشر في المواطن كلها وقد ثبت في صحيح مسلم عن أنس Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [أنا أول شفيع في الجنة] وفي لفظ لمسلم [وأنا أول من يقرع باب الجنة] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت ؟ فأقول محمد ـ قال ـ فيقول بك أمرت أن لا افتح لأحد قبلك] ورواه مسلم عن عمرو بن محمد الناقد وزهير بن حرب كلاهما عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان وهو ابن المغيرة القيسي عن ثابت عن أنس Bه به وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون فيها آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون ا تعالى بكرة وعشيا] ورواه البخاري عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق كلاهما عن معمر بإسناده نحوه وكذا رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي ا تعالى عنه عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون

ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب والفضة ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء] وأخرجاه أيضا من حديث جرير وقال الزهري عن سعيد عن أبي هريرة Bه عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر] فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول ا ادع ا أن يجعلني منهم فقال : [اللهم اجعله منهم] ثم قام رجل من الأنصار فقال يا رسول ا ادع ا تعالى أن يجعلني منهم فقال صلى ا عليه وسلّم : [سبقك بها عكاشة] أخرجاه وقد روى هذا الحديث ـ في السبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ـ البخاري ومسلم عن ابن عباس Bهما وجابر بن عبد ا وعمران بن حصين وابن مسعود ورفاعة بن عرابة الجهني وأم قيس بنت محصن Bهم ولهما عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي ا تعالى عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال [ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر] وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد قال : سمعت أبا أمامة الباهلي Bه يقول سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : [وعدني ربي D أن يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي D] وكذا رواه الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبي اليمان عامر بن عبد ا بن لحي عن أبي أمامة ورواه الطبراني عن عتبة بن عبد السلمي [ثم مع كل ألف سبعين ألفا] ويروى مثله عن ثوبان وأبي سعيد الأنماري وله شواهد من وجوه كثيرة وقوله تعالى : { حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين } لم يذكر الجواب ههنا وتقديره حتى إذا جاءوها وكانت هذه الأمور من فتح الأبواب لهم إكراما وتعظيما وتلقتهم الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء لا كما تلقى الزبانية الكفرة بالتثريب والتأنيب فتقديره إذا كان هذا سعدوا وطابوا وسروا وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم وإذا حذف الجواب ههنا ذهب الذهن كل مذهب في الرجاء والأمل ومن زعم أن الواو في قوله تبارك وتعالى : { وفتحت أبوابها } واو الثمانية واستدل به على أن أبواب الجنة ثمانية فقد أبعد النجعة وأغرق في النزع وإنما يستفاد كون أبواب الجنة ثمانية من الأحاديث الصحيحة .

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [من أنفق زوجين من ماله في سبيل ا تعالى دعي من أبواب الجنة وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان] فقال أبو بكر رضي ا تعالى عنه يا رسول ا ما على

أحد من ضرورة دعي من أيها دعي فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول ا ؟ قال صلى ا عليه وسلّم : [نعم وأرجو أن تكون منهم] رواه البخاري ومسلم من حديث الزهري بنحوه وفيهما من حديث أبي حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد Bه أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [إن في الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون] وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب Bه قال : قال رسول ا A : [ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا ا وأن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء] وقال الحسن بن عرفة حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد ا بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ Bه قال : قال رسول ا A : [مفتاح الجنة لا إله إلا ا] .

ذكر سعة أبواب الجنة ـ نسأل ا من فضله العظيم أن يجعلنا من أهلها .

وفي الصحيحين من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة Bه في حديث الشفاعة الطويل [فيقول ا تعالى يا محمد أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن وهم شركاء الناس في الأبواب الأخر والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر ـ أو هجر ومكة ـ وفي رواية ـ مكة وبصرى] وفي صحيح مسلم عن عتبة بن غزوان أنه خطبهم خطبة فقال فيها ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام وفي المسند عن حكيم بن معاوية عن أبيه حدثنا لهيعة ابن حدثنا موسى بن الحسن حدثنا حميد بن عبد وقال مثله A ا رسول عن Bه دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد Bه عن رسول ا A قال : [إن ما بين مصراعين في الجنة مسيرة أربعين سنة] وقوله تبارك وتعالى : { وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم } أي طابت أعمالكم وأقوالكم وطاب سعيكم وطاب جزاؤكم كما أمر رسول ا A أن ينادي بين المسلمين في بعض الغزوات [إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة ـ وفي رواية ـ مؤمنة] وقوله : { فادخلوها خالدين } أي ماكثين فيها أبدا لا يبغون عنها حولا { وقالوا الحمد الذي صدقنا وعده } أي يقول المؤمنون إذا عاينوا في الجنة ذلك الثواب الوافر والعطاء والنعيم المقيم والملك الكبير يقولون عند ذلك { الحمد الذي صدقنا وعده } أي الذي كان وعدنا على ألسنة رسله الكرام كما دعوا في الدنيا { ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد } { وقالوا الحمد الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا ا لقد جاءت رسل ربنا بالحق } { وقالوا الحمد الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور * الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب } وقوله : { وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين } قال أبو العالية وأبو صالح وقتادة والسدي وابن زيد أي أرض الجنة فهذه الاية كقوله تعالى : {

ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون } ولهذا قالوا { نتبوأ من الجنة حيث نشاء } أي أين شئنا حللنا فنعم الأجر أجرنا على عملنا وفي الصحيحين من حديث الزهري عن أنس Bه في قصة المعراج قال النبي A : [أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك] .

وقال عبد الرحمن بن حميد : حدثنا روح بن عبادة حدثنا حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد Bه قال : إن رسول ا A سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال در مكة بيضاء مسك خالص فقال رسول ا A [صدق] وكذا رواه مسلم من حديث أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد Bه به ورواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة عن الجرير عن أبي نضرة عن أبي سعيد Bه قال إن ابن صائد سأل رسول ا A عن تربة الجنة فقال : [در مكة بيضاء مسك خالص] وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب Bه في قوله تعالى : { وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا } قال سيقوا حتى انتهوا إلى باب من أبواب الجنة فوجدوا عندها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان فعمدوا إلى إحداهما فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلم تغير أبشارهم بعدها أبدا ولم تشعث أشعارهم أبدا بعدها كأنما دهنوا بالدهان ثم عمدوا إلى الأخرى كأنما أمروا بها فشربوا منها فأذهبت ما كان في بطونهم من أذى أو قذى وتلقتهم الملائكة على أبواب الجنة { سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين } وتلقى كل غلمان صاحبهم يطوفون به فعل الولدان بالحميم جاء من الغيبة أبشر قد أعد ا لك من الكرامة كذا وكذا وقد أعد ا لك من الكرامة كذا وكذا قال وينطلق غلام من غلمانه إلى أزواجه من الحور العين فيقول هذا فلان باسمه في الدنيا فيقلن أنت رأيته فيقول نعم فيستخفهن الفرح حتى تخرج إلى أسكفة الباب قال فيجيء فإذا هو بنمارق مصفوفة وأكواب موضوعة وزرابي مبثوثة قال ثم ينظر إلى تأسيس بنيانه فإذا هو قد أسس على جندل اللؤلؤ بين أحمر وأخضر وأصفر وأبيض ومن كل لون ثم يرفع طرفه إلى سقفه فلولا أن ا تعالى قدره له لألم أن يذهب ببصره إنه لمثل البرق ثم ينظر إلى أزواجه من الحور العين ثم يتكىء على أريكة من أرائكه ثم يقول : { الحمد الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا ا } .

ثم قال : حدثنا أبي حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي حدثنا مسلمة بن جعفر البجلي قال : سمعت أبا معاذ البصري يقول إن عليا Bه كان ذات يوم عند رسول ا A فقال النبي A : [والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم يستقبلون ـ أو يؤتون ـ بنوق لها أجنحة وعليها رحال الذهب شراك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مد البصر فينتهون إلى شجرة ينبع من أصلها عينان فيشربون من إحداهما فتغسل ما في بطونهم من دنس ويغتسلون من الأخرى

فلا تشعث أبشارهم ولا أشعارهم بعدها أبدا وتجري عليهم نضرة النعيم فينتهون ـ أو فيأتون ـ باب الجنة فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فيضربون بالحلقة على الصفيحة فيسمع لها طنين بأعلى فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل فتبعث قيمها فيفتح له فإذا رآه خر له ـ قال مسلمة أراه قال ساجدا ـ فيقول ارفع رأسك فإنما أنا قيمك وكلت بأمرك فيتبعه ويقفو أثره فتستخف الحوراء العجلة فتخرج من خيام الدر الياقوت حتى تعتنقه ثم تقول أنت حبي وأنا حبك وأنا الخالدة التي لا أموت وأنا الناعمة التي لا أبأس وأنا الراضية التي لا أسخط وأنا المقيمة التي لا أظعن فيدخل بيتا من أسه إلى سقفه مائة ألف ذراع بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائق أصفر وأخضر وأحمر ليس فيها طريقة تشاكل صاحبتها في البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية على كل حشية سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الحلل يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه الأنهار من تحتهم تطرد [أنهار من ماء غير آسن [ـ قال صاف لا كدر فيه ـ] وأنهار من لبن لم يتغير طعمه [ـ قال لم يخرج من ضروع الماشية ـ] وأنهار من خمرة لذة للشاربين [ـ قال لم تعصرها الرجال بأقدامهم ـ] وأنهار من عسل مصفى [ـ قال لم يخرج من بطون النحل يستجني الثمار فإن شاء قائما وإن شاء قاعدا وإن شاء متكئا ـ ثم تلا { ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا } فيشتهي الطعام فيأتيه طير أبيض قال وربما قال أخضر قال فترفع أجنحتها فيأكل من جنوبها أي الألوان شاء ثم يطير فيذهب فيدخل الملك فيقول : سلام عليكم تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ولو أن شعرة من شعر الحوراء وقعت في الأرض لأضاءت الشمس معها سوادا في نور] هذا حديث غريب وكأنه مرسل وا أعلم